إضاءات من قوله تعالى:((عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ)) لبيان عظيم صِفته وشدّة حِرصه وشفقته على أُمّته

2022-10-28

الحمد لله الذي أكرمنا بخير نبيّ أُرسِل، فقال:((لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). فهو صلى الله عليه وآله وسلَّم أَوْلى بنا من أنفسنا، وأرحم بنا من آبائنا وأُمّهاتنا، وأشفق علينا من أرواحنا وقلوبنا.

هديّةُ ربِّنا الهادي إلينا * لنا أهداه مولانا امتِنانا
رحيمٌ بالدّوام بنا رؤوفٌ * سيرحَمُنا فيدخلُنا الجِنانا
ويُنقذُنا من النيران فضلا * ويسقِيَنا الرحيقَ إذا يَرانا
وإنْ كنّا عُصاةً زاد رُحْما * فما أقوى من الهادي الحَنانا
فليس لنا رحيمٌ مثلُ طه * إذا القهّار يُقصِيَنا امتِحانا
فعند الكَرْبِ أنجانا سريعا * وعند سِقامنا أيضا شَفانا
وعند العُسرِ أبدَله بيُسرٍ * بدعوته وكان قد اعترانا
وأظهرَ عِزَّنا في كلّ أرضٍ * فلم نر بعْدَ عِزّتِنا امتِهانا

عليه وآلِه أزكى سلامٍ * وأصحابٍ بهم ربّي هدانا

نحمده سبحانه وتعالى ونشكره أن خصّنا بخير كتاب أُنزِل. وأتمّ علينا النِّعمة، فهدانا إلى ما فيه صلاحنا وفلاحنا. فقال تعالى:((وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)). وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. الرحيم بعباده المؤمنين، والرؤوف بالخلق أجمعين، والشفوق العطوف على هذه الأمّة المحمّديّة إكراماً لنبيّها سيّد الأوّلين والآخِرين. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فنسأله تعالى أن يجعلنا من أمّته. ويجمّلنا باتّباع ملّته. وأن يجمعنا جميعاً تحت لواء شفاعته، وأن

يبيّض وجوهنا بالنظر إلى جمال حضرته، وأن يسكننا معه في فسيح جنّته. اللهمّ آمين. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ المُجْتَبَى، وَرَسُولُهُ المرْتَضَى، بَعَثَهُ بِالنُّورِ المُضِيّ، وَالأَمْرِ الْمَرْضِيّ، عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَدُرُوسٍ مِنَ السُّبُلِ، فَدَمَغَ بِهِ الطُّغْيَانَ، وَأَظْهَرَ بِهِ الإِيمَانَ، وَرَفَعَ دِينَهُ عَلَى سَائِرِ الأَدْيَانِ؛

فعليه صلُّوا كلُّكم وتمتّعوا * يا حاضرين بذِكره وتتبّعوا
آثارَه وتوسّلوا وتشفّعوا * فملاذُنا المولى المعظَّمُ أحمدُ
صلّوا على خير البريّة تَسْعَدوا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. المخصوصِ بالسبع المثاني والقرآن المنزّل. وعلى آله ذوي المجد الباذخ والشرف المؤصَّل. وصحابته خيرِ مَنِ انقطع إلى الله تعالى وتبتَّل. صلاةً نكون بها مِمَّن رسّخ قدَمَه في محبّته وتوغَّل. وابتهج وجهُه بنور الصلاة والسلام عليه وتهلّل. وتخلّق بأخلاقه الكريمة وبروحانيّته اتّصل. وواظب على سنّته المحمّدية ولم يتبدّل. وتضرّع به إلى الله تعالى في قضاء حوائجه وتوسّل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ الدعامة الأُولى في عظمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم هي رحمته الواسعة وقلبه الكبير، وَهُوَ الَّذِي شَهِدَ لَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ كما في سورة الأنبياء:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ خِطَابًا لِأَتْبَاعِهِ كما في الحديث الذي في مسند الربيع بن الحبيب. عَنْ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:((أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ)). بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَحْرَصُ عَلَى صَلاحِ النَّاسِ مِنْهُمْ، وَاسْمَعُوا إِخْبَارَ رَبِّكُمْ فِيهِ وَشَهَادَتَهُ لَهُ ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)). يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما في سورة الأحزاب:((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)). فيا

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. أُنْظُرُوا في وَصْفِ اللهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلَّم بِقَولِهِ:((عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)). فَإِنَّ فِي ذَلِكَ بَيَانًا لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ بَيَانٌ لِعَظِيمِ حُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم الخَيْرَ لِلنَّاسِ، بَلْ لَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ يُحِبُّ الخَيْرَ لِمَخْلُوقٍ كَحُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم الخَيْرَ لَنَا، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ((عَزِيزٌ عَلَيْهِ)) أَيْ: يَعِزُّ عَلَيْهِ مَشَقَّتُكُمْ. وَالْعَنَتُ: الْمَشَقَّةُ. وَهَذَا يَشْمَلُ مَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا يَهُونُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم أَنْ يَكُونُوا فِي دُنْيَاهُمْ أُمَّةً ضَعِيفَةً ذَلِيلَةً. يُعْنِتُهَا أَعْدَاؤُهَا بِسِيَادَتِهِمْ عَلَيْهَا وَتَحَكُّمِهِمْ فِيهَا، وَلَا أَنْ يَكُونُوا فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. فَإِنَّهُ يَرْجُو لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ؛ لِيَنَالَ ثَوابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ. كما قال تعالى في سورة النساء:((فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)). وَيَرْجُو لأُمَّتِهِ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً عَزِيزَةً سَابِقَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِنَّ تَقَدُّمَهَا مَطْلُوبٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ لِتَتَحَقَّقَ لَهَا الخَيْرِيَّةُ الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا كما في سورة آل عمران:((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)). فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إِذَا كَانَ الإِنْسَانُ يُحِبُّ والِدَيْهِ لِفِعْلِهِمَا الخَيْرَ لَهُ وَطَلَبِهِمَا مَصْلَحَتَهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ أَحَبَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لأَنَّ مَا قَدَّمَهُ لَنَا أَكْثَرُ مِمَّا قَدَّمَهُ لَنا كُلُّ مَخْلُوقٍ، وَطَلَبَهُ لِمَصْلَحَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَعْظَمُ مِنْ طَلَبِ أَيِّ مَخْلُوقٍ لِمَصْلَحَتِنَا، بَلْ إِنَّ الوَالِدَان قَدْ يَكُونُ فِيمَا يَفْعَلانِهِ المَصْلَحَةُ وَقَدْ لا تَكُونُ؛ فَفِعْلُهُما اجْتِهَادٌ يَكُونُ صَوَابًا وَيَكُونُ خَطَأً، وَأَمَّا مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم مِنْ عِنْدِ اللهِ فَلا يَكُونُ إِلَّا مَصْلَحَةً مُتَحَقِّقَةً. وَصَوَابًا مَحْضًا. يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة النور:((وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)). أيّها الأحباب. تَدَبَّرُوا تَدَبُّرَ مُحِبٍّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم قَوْلَ رَبِّهِ فِي صِفَتِهِ ((حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ)). فَإِنَّ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ بَيَانًا لِعَظِيمِ حُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لَنَا، بَلْ لَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ يُحِبُّ الخَيْرَ لِلنَّاسِ كَرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ

الصَّلاةُ وَالسَّلامُ كما في الحديث الذي رواه الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال:((مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ))، وَهَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقْتَرِبَ الإِنْسَانُ مِنَ الجَنَّةِ وَيَتَزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ! وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة آل عمران:((فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)). نَعَمْ ((فَقَدْ فَازَ)). وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يُرِيدُ لَنَا الفَوْزَ العَظِيمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَذَلِكَ هُوَ الحِرْصُ الَّذِي وَصَفَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، حَتَّى إِنَّهُ صلى الله عليه وآله وسلَّم يَكَادُ يَبْخَعُ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ تَحَسُّرِهِ عَلَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ رَبُّهُ جَلَّ جَلالُهُ بِذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الكِتَابِ العَزِيزِ، يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الكهف:((فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)). وَقَالَ جَلَّ جَلالُهُ في سورة الشعراء:((لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)). فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وَ((بَاخِعٌ نَفْسَكَ)) أَيْ مُهْلِكٌ نَفْسَكَ مِنْ شِدَّةِ حِرْصِكَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَهُمْ لا يَهْتَدُونَ، وَقَدْ أَرَادَ اللهُ بِذِكْرِ هَذَا الأَمْرِ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا عَظِيمَ حِرْصِهِ عَلَيْنَا، وَكَبِيرَ حُبِّهِ لَنَا، وَدَرَجَةَ إِحْسَانِهِ إِلَيْنا؛ فَكَيْفَ بِذِي فِطْرَةٍ سَوِيَّةٍ لا يُحِبُّ إِنْسَانًا يَحْرِصُ عَلَيْهِ كُلَّ هَذَا الحِرْصِ، وَيُحِبُّ لَهُ الخَيْرَ كُلَّ هَذَا الحُبِّ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ كُلَّ هَذَا الإِحْسَانِ، وَقَدْ سَرَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْه، وَأَرَادَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ كما سورة القصص:((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)). وَمِنْ عَظِيمِ حِرْصِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم عَلَى أَهْلِ الإِيمَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ لَهُمْ أَنْ يَرْتَفِعُوا مِنْ دَرَجَتِهِمْ تِلْكَ مِنَ الإِيمَانِ إِلَى دَرَجَةٍ أَعْلَى، وَمِنْ مَقَامِهِمْ ذَلِكَ مِنَ الهِدَايَةِ إِلَى مَقَامٍ أَرْفَعَ؛ لِيَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَقَدْ قَالَ اللهُ فِيهِمْ كما في سورة الأنفال:((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)). وَيَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ كما في

سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم:((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)). فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وَقَدْ صَوَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم حِرْصَهُ عَلَى ارْتِقَاءِ أَهْلِ الإِيمَانِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي ذِكْرِهِ لَنَا رُؤْيَا رَآهَا، فَكَانَتْ ضَرْبَ مَثَلٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا يُقَرِّبُ المَعْنَى إِلَيْهِمْ، وَيُجَلِّي الحَقِيقَةَ لَهُمْ، فَفي الحديث الذي رواه الإمام أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم أَتَاهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَلَكَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَالآخَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذي عِنْدَ رَأْسِهِ: اضْرِبْ مَثَلَ هَذَا وَمَثَلَ أُمَّتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَهُ وَمَثَلَ أُمَّتِهِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، انْتَهَوْا إِلَى رَأْسِ مَفَازَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنَ الزَّادِ مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الْمَفازَةَ، وَلا مَا يَرْجِعُونَ بِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ حِبَرَةٍ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً، وَحِيَاضًا رِوَاءً، أَتَتَّبِعُونِي؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَانْطَلَقَ بِهِمْ، فَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً، وَحِيَاضًا رِوَاءً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَسَمِنُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَمْ أَلْقَكُمْ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، فَجَعَلْتُمْ لِي إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً، وَحِيَاضًا رِوَاءً، أَنْ تَتَّبِعُونِي؟ فَقَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضًا أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ، وَحِيَاضًا هِيَ أَرْوَى مِنْ هَذِهِ، فَاتَّبِعُونِي. قالَ: فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: صَدَقَ وَاللهِ، لَنَتَّبِعَنَّهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قَدْ رَضِينَا بِهَذَا نُقِيمُ عَلَيْهِ))، فَأَيُّ حِرْصٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الحِرْصِ! وَأَيُّ مَحَبَّةٍ أَعْظَمُ مِنْ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم الخَيْرَ لِلنَّاسِ. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إِذَا كَانَ نَبِيُّنا صلى الله عليه وآله وسلَّم، حَرِيصًا عَلَيْنَا، يَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُنَا، وَقَدِ اخْتَبَأَ دَعْوَتَهُ شَفَاعَةً لَنَا، فَقَدَّمَنَا عَلَى نَفْسِهِ فِيهَا؛ كما في الحَدِيثِ الذي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا)). وفيما رَوَاهُ الإمام أَحْمَدُ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي)). فَإِنَّنَا يَجِبُ أَنْ نُوقِنَ بِمَحَبَّتِهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم وَنُصْحِهِ لَنَا، وَأَنْ نَعْمَلَ بِأَوَامِرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يَأْمُرَنَا إِلَّا بِمَا فِيهِ خَيْرٌ لَنَا، وَأَنْ نَجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يَنْهَانَا إِلَّا عَنْ شَرٍّ يَضُرُّنَا، وَأَنْ نُصَدِّقَ أَخْبَارَهُ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يُخْبِرَنَا إِلَّا بِمَا هُوَ صِدْقٌ وَمَا فِيهِ نَفْعٌ لَنَا؛ وَلِذَا قَالَ صلى الله عليه وآله وسلَّم كما في صحيح البخاري:((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)). وَحَلاوَةُ الإِيمَانِ فِي مَحَبَّتِهِ، وَمَاذَا بَعْدَ حَلاوَةِ الإِيمَانِ! يَقُولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم:((ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)). فنسأله تعالى أن يُحقِّق تعلّقنا بجناب الرسول الأعظم. صلى الله عليه وسلم. وأن نكون معدودين من جملة خادميه ومحبّيه. اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيّدنا وسندنا ومولانا محمّد أفضل موجود. وأكمل مولود. تاج الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه.

تَشَفَّع يا رسولَ الله فينا * فما نرجو الشّفاعةَ مِن سِواك
أغِث يا خَيرَ خَلْقِ اللهِ قوما * ضِعافا ظِلُّهم أبدا لِواك
وسارِع في إغاثتِنا فإنّا * نرى المولى يُسارِع في رِضاك
فبالصّدّيقِ والفاروقِ جِئنا * وذي النُّورَيْن فامنَحنا نَداك
بِبابِ العلْمِ والتّقوى عَلِيٍّ * تدارَكْنا فَقَدْ جِئنا حِماك
عليك مِن المهيمِن كلَّ حينٍ * صلاة يرتَقي فيها علاك

بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

